

سلسلة تأصيل منهج أهل السنة والجماعة - الفرقة الناجية المنصورة

العقل

ومنزلة في الاسلام

بقلم:

الدكتور محمد بن موسى آل نصر

الدار الأثرية

طبعة

جديدة

متقنة

ومهذبة

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

سلسلة تأصيل منهج أهل السنة والجماعة:

العقل ومنزله في الإسلام

طبعة جديدة، منقحة ومزيدة

بقلم

د. محمد بن موسى آل نصر

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

الطبعة الثانية

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٥/١/١٠٠)

٢

نصر، محمد بن موسى

العقل ومنزلته في الإسلام / إعداد محمد بن موسى

آل نصر .. ط ٢ .. عمان : دار الأثرية، ٢٠٠٥.

() ص. (سلسلة أهل السنة والجماعة)

ر. إ. : ٢٠٠٥/١/١٠٠.

الواصفات: / الثقافة الإسلامية // الإسلام /

د تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر : ٢٠٠٥/١/٧٧.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله العليّ المجيد، العزيز الحميد، المتوحد في عظمته من غير تكيف ولا تحديد، الذي لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير؛ فلا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون، ولا تدركه الأوهام والظنون، تعالى في صفات كماله، وتعاضم في سُبُحات فردانيّته وجماله، سبحانه ومجده له المثل الأعلى، والبرهان الظاهر في الشريعة المثلى، هدى عباده إلى معالم دينه، وألزمهم شكره على نِعَمه وأظهر لهم من فضله المزيد. والصلاة والسلام على عبده ورسوله إمام أهل التوحيد، وعلى آله وصحبه أهل النجاة والتسديد. وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية من رسالتي: «العقل، ومنزلته في الإسلام» وهي رسالة مؤصلة على نهج أهل السنة والجماعة - الفرقة الناجية المنصورة -.

وها انا ذا أطبعها بعد أكثر من عشر سنوات
من نفاذ طبعتها الأولى بعد مراجعتها والنظر فيها.
ولقد زدت في هذه الطبعة -ولله الحمد-
زياداتٍ وفيرة كثيرةً تربو على ضعف الرسالة
وجل هذه الزيادات نقولات عن أئمة أهل السنة
والجماعة تدعم ما ذكرنا وتوضحه.

ولكن بقي أمر لا بد من التنبه إليه: وهو أن
أصل هذه الرسالة محاضرةً مقررةً ليست كتاباتٍ
محررةً، فلا بد أن يعترها نوعٌ من تكرار الألفاظ
والتفاوت في الأسلوب أحياناً، وهذا ما حاولت
جاهداً في هذه الطبعة إصلاحه وتعديله، أو تبديله.
أسأل الله تعالى أن يضع لهذه الطبعة القبول،
وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يتقبلها
مني، وأن يجعلها من الصدقة الجارية إلى يوم الدين،

وَأَنْ يَنْفَعُ بِهَا الْمُسْلِمِينَ، وَيَدْخُرَ لِي ثَوَابَهَا ﴿يَوْمَ لَا
يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
[الشعراء: آية ٨٨].

إنه بكل جميل كفيل، وعليه قصد السبيل، وهو
حسبي ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على نبيه
الخليل وآله وصحبه.

وكتب:

الدكتور محمد بن موسى آل نصر
ليلة الخميس ٢١ / رمضان / ١٤٢٥ هـ
الموافق ٤ / ١١ / ٢٠٠٤ م

عمان - الأردن

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله حقّ حمده، والصلاة والسلام على
نبيه وعبدّه، وعلى آله وصحبه ووفده.

أما بعد:

فهذه محاضرة كنت ألقيتها في إحدى مدارس
دولة البحرين، بناءً على رغبة إدارة المدرسة،
فقمت بارتجالها، فأنت على هذا النحو، رغم قلة
المراجع في الموضوع، وزحمة الأشغال وضيق
الوقت، والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه
الكريم، وإن يدخر لي ولمن تسبب فيها - الأجر
والثواب - يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى

الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين، وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أبو أنس محمد موسى نصر

دولة البحرين^(١)

١٤١٠هـ / ١٩٨٩م

(١) ثم زدت عليها ونقحتها بعد عودتي من البحرين في بيتي قرب
مسجد التقوى في الوحدات من عمان عاصمة اللقاء في مجالس
آخرها ١٧ / ربيع ثاني / ١٤١٣هـ.

نعمة العقل ووجوب شكرها

اعلم - رحماني الله وإياك - أن " معرفة المحسن وإحسانه من محاسن الأمور، وتوجيه الشكر إليه أحسن الأحاسن عند الجمهور، وانظر إلى من لم يعرفه مع مساواته إياك في آلة المعرفة وحرمانه لتعرف من الله إنعامه وإحسانه إليك، " وبضدها تبين الأشياء "، نور بنور الإيمان قبلك حتى أبصرت بضيائه منفعه وأبصرت في هذه معاطبه ومهالكه، فليس هذا من موجبات ذاتك ووجودك، إذ لو كان كذلك ما اختلفت الحالة وما افتقرت المقالة خصك بالجمال والجلالة، وترك غيرك في

الضلالة والجهالة، فله الحمد على ما أولى" (١)
واذكر ما تفضل به عليك من العقل الذي به تميزت
على كثير من المخلوقات؛ فاحذر أن تضيعه أو
تهمله أو أن تتعدى به حده؛ "فما أنعم الله على
عبد نعمة فاستعملها فيما خلقت له إلا حفظها الله
ونماها، ولا أهملها ووضعها في غير موضعها إلا
سلبها وبقي عليه شقاها، فهذا العقل الذي منحكم
الله إياه من أفضل العطايا، فما بالكم تستعملونه في
ركوب الدنايا، خلق الله لكم العقول لتعقلوا بها ما
ينفعكم من المعارف والعلوم النافعة، وترتقوا بها
إلى مدارج الفلاح بهمم قوية وقلوب واعية،

(١) "محاسن الإسلام" لمحمد بن عبد الرحمن البخاري (ص ٤).

فقاومُوا بها ما يضركم من الأخلاق الرذيلة، فلا
خير فيمن غلبت شهوته عقله فألقته في المهالك
الوبيلة، فكِرُوا في المصالح والمنافع، فإذا توضحت
فاسلكوها وزاحموا بها النفوس العالية المقبلة على
الخير ونافسوها، وإياكم أن تكون هممكم في
تحصيل الأغراض الدنية فتخسروا عقولكم
وتضيعوها، طوبى لمن كانت أفكاره حائمةً حول ما
يجبه الله، دائرةً حول ما ينفع عباد الله، الإخلاص
لله في كل الأمور شعاره والإحسان المتنوع على
الخلق دثاره، طوبى لمن كانت شهوته تبعاً لعقله
فآثر النافع وفاز بالسعادتين، وويل لمن غلبت
شهوته عقله فاختر الرذائل فخسر الدنيا والدين،
من ترك ما تهواه نفسه لله لم يجد فقداه وعوضه الله

الإيمان والثواب، ومن تبع هواه وأعرض عما يحبه مولاه ابتلاه بالهموم وأنواع الأوصاب" (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -:
«بل العقل شرطٌ في معرفة العلوم، وكمال
وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه
ليس مستقلاً بذلك؛ لكنه غريزة في النفس، وقوة
فيها بمنزلة قوة الصبر التي في العين؛ فإن اتصل به
نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به
نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر
الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل
بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً

(١) "الفواكه الشهية" للشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي (ص ٧٦-٧٧).

حيوانية، قد يكون فيها محبة، ووجد وذوق، كما قد يحصل للبهيمة. فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة.

والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه. لم تأت بما يعلم بالعقل امتناعه. لكن المسرفون فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها، وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً وهي باطل، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به. والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة. وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم^(١).

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٣٣٩).

فالواجب على الإنسان العاقل أن ينتفع بعقله،
وأن يستثمره في فهم النصوص الشرعية والآيات
الكونية، لا للاستدراك على الشرع وتخطئة الوحي
وتكلف معرفة الغيوب، فإنَّ الذين يحكِّمون العقل
في الأمور الغيبية لا يعقلون، وهم يجهلون حكمة
الله أو حكمة الشرع في جعل كثير من الأحكام
الشرعية غير معقولة المعنى (أي: تعبديه محضة).

وقد دعا الله سبحانه وتعالى الخلق إلى أن
يتفكروا في أنفسهم قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ﴾، وأيِّ تفكُّر أعظم من أن يتفكر الإنسان
في هذا العقل الذي به هدى الله سبحانه وتعالى من
شاء إلى هدايته ومعرفته وبه رأينا هذه المخترعات،
وهذا التَّقدم العلمي في كافة المجالات وفي كافَّة

الميادين، وأنَّ الله سبحانه قد كرَّم ابن آدم من جملة ما كرَّمه به هذا العقل الذي أودعه في جسده؛ فإنَّ الله تعالى قد فرَّق بين الإنسان والحيوان، فالحيوان لا يعقل ولذلك لا يفرِّق بين الخير والشرِّ، والإنسان ميِّزه الله بالعقل الذي يقوده إلى العلم والعمل وبه يتميِّز عن سائر المخلوقات، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ ، فهل يستطيع الحيوان باجتهاده أن يعلم ما يعود عليه بالخير وما يعود عليه بالضرِّ إلاَّ ما فطره الله عليه؟ لا يمكن، ولذلك لم يتكفل هذا الحيوان بتوفير ملبسه المناسب للشتاء وملبسه المناسب للصيف وغير ذلك من إصلاح منزله وما

يعود عليه بالنفع وما يدفع عن جسده من ضرر،
ولكن الله سبحانه وتعالى فضل بني الإنسان ورفعهم،
ولذلك جعله أهلاً للتكليف وأهلاً لحمل هذه
الأمانة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

وإذا نظرنا إلى الدماغ مثلاً- الذي به يعقل
الإنسان- وجدنا عجائب الله وعظيم خلقه، ففي
مساحة لا تعدو عقلة الإصبع نجد ملايين الخلايا،
وكل خلية تقوم بوظيفة خاصة، فالعين لها خلايا،
والأذن لها خلايا، والتَّمييز له خلايا، والحركة لها
خلايا، وكل وظيفة يقوم بها الجسم لا تصدر عبثاً
وإنما تصدر بأوامر من هذا المخ، ولذلك اختلف

العلماء في موت الإنسان وهل يعتبر الإنسان ميتاً إذا مات دماغه، ولو كان قلبه ينبض أم أنه لا يموت إلا بموت الدماغ والقلب جميعاً؟ خلاف بين أهل العلم، وهذه مسألة قد حيرت العلماء في هذا العصر، فذهب البعض أن الرجل إذا مات دماغه فهو محكوم عليه بالموت^(١).

فبهذا الدماغ^(٢) الذي يسيطر على تصرف الإنسان وإرادته يستطيع أن يميز بين الخير والشر؛ فمثلاً: طفل صغير لم يَنْمُ عقله بعد لو قدّمنا له "جمرة" وقدّمنا له "تمرة" هل يستطيع أن يفرّق

(١) الصحيح أن الإنسان يموت بخروج روحه من جسده.

(٢) ليس كل صاحب دماغ عاقلاً ولو ظن نفسه (مفكراً) أو وصف بأنه (الفيلسوف) أو (العقلاني).

بينهما....؟ لا إلا إذا وجد من يحذر من هذا ويرغب في ذلك، بل إن موسى عليه السلام عندما كان طفلاً صغيراً وكان فرعون -عليه لعنة الله- يقتل كل طفل خشية أن يكون هو الذي يقضي على ملكه، قدّم لموسى عليه السلام وهو في المهد جمرة وتمرّة فما كان من موسى إلا أن أخذ الجمرة ووضعها في فيه، فأصابه ثقلٌ في لسانه لأثمه اكتوى بالنار ولذلك حكى الله عنه عندما أمره أن يذهب إلى فرعون: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

فطلب من ربه أن يرسل أخاه هارون معه وكلف معه في الدّعوة لأثمه أفصحُ منه لساناً وأعظم منه بياناً.

العقل مناط التكليف

لم تهمل الشريعة الإسلامية جانب العقل حيث جعلت العقل مناط التكليف؛ فكرمت ابن آدم بالعقل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾. وأسقط الله التكليف عن المجنون والنائم والغلام قبل الاحتلام، ولقد دعا القرآن والسنة والمطهرة إلى الاستفادة من العقل، والتدبر في خلق السموات والأرض، والاستدلال بالآيات الكونية من خلال العقل على وجود الباري وعلى ربوبيته وألوهيته. ولقد كرم الله عز وجل الإنسان لأمرين:

١- الهداية.

٢- العلم الذي لا يكون إلا بالعقل، لذلك فالمجنون لا يمكن أن يكون عالماً، قال تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الرعد: آية ١٩] .

وإن هذه العبارة: "العقل مناط التكليف" تتردد كثيراً في كتب أصول الفقه ومثل معناها قولهم: "إذا أخذ الله ما أوهب أسقط ما أوجب"، أي أن: الإنسان إذا فقد عقله فلم يستطع أن يُميّز بين ما يضره وما ينفعه، فإنه حين إذن لا يؤاخذهُ الله على ما كسبت يده، ولذلك جاء في الحديث عن النبي ﷺ: "رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ" يعني بالقلم هو قلم التَّكْلِيفِ والمُواخِذَةِ والذي يسجّل على الإنسان السَّيِّئَاتِ التي يفعلها، يعني المُواخِذَةَ والمعاتبة والذَّنْبَ والعقوبة مرفوعة عن الإنسان في

ثلاث حالات " عن الطفل حتى يبلغ " سواء كان ذكراً أم أنثى وبلوغ الطفل برؤية الماء الدافق، والاحتلام والفتاة بمخروج دم الحيض " وعن النَّائم حتى يستيقظ " فالنَّائم لو تكلم بالزور أو السباب أو الفحش وهو نائم لا يؤاخذهُ الله لأَنَّهُ لا يعقل ما يفعل، وكذا " عن المجنون حتى يفيق " ^(١)، أي: يفيق من جنونه لأنَّ المجنون قد فقد عقله فلا يؤاخذهُ

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (١٠١/٦، ١٠٠)، وأبو داود في "السنن" (٤٣٩٨)، والنسائي في "المجتبى" (١٦/٦)، وابن ماجه في "السنن" (رقم: ٢٠٤١) من حديث عائشة. وصححه الحاكم (٥٩/٢)، ووافقه الذهبي. وفي الباب عن علي، وأبي هريرة، وأبي قتادة، وغيرهم رضي الله عنهم انظر "نصب الرأية" (١٦١-١٦٥).

الله، فإذا رأينا مجنوناً يدور بين الناس عرياناً لا
يؤاخذه الله على ذلك، ولكن هذا لا يعني أن
نسكت عنه، بل علينا أن نَحْجُرَ عليه، وأن نجعل له
مكاناً نَمسُكُه ونحفظه فيه، لئلاَّ يؤذي النَّاسَ ويسبِّب
لهم الفتنة والفساد، ولو رأينا مجنوناً يشرب الخمر
نمنعه من ذلك، لكنَّه هو في حدِّ ذاته لا يَأْثِمُ، لأنَّ
الله سبحانه وتعالى قد سلبه هذا العقل الذي يحكم
تصرفاته.

لكن لا يقول قائل: إذا كان الله سبحانه وتعالى
قد أسقط التكليف عن المجنون فلا يعني أنَّ المجنون
إذا عمل عملاً حسناً صالحاً لا يؤجر عليه لا بل إنَّ
من فضل الله ورحمته على بني البشر أنهم إن عملوا
الصَّالِحَاتِ - حتى المجانين منهم وحتى الصَّبيان -

أَجِرُوا عَلَيْهَا، رَفَعَتْ امْرَأَةٌ طِفْلاً لَهَا فِي الْحَجِّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ"^(١).

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي "الصَّحِيحِ" رَقْمًا: (١٣٣٦)، وَأَحْمَدُ فِي
"المُسْنَدِ" (٢١٩/١)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي "السُّنَنِ" (رَقْمًا: ١٧٣٦)
وَالنَّسَائِيُّ فِي "المَجْتَبَى" (٥/١٢٠-١٢١).

تحريم كل ما يضر بالعقل والجسم

من أجل ذلك وحفاظاً على هذا العقل وحتى لا ينحرف وحتى لا يضلّ وحتى يبقى قائماً بوظيفته التي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها حرم الله كلّ ما يضرّ بهذا العقل، وكل ما يعطلّ فاعلية هذا العقل، فحرّم الله سبحانه وتعالى المسكرات والمخدّرات وكل مادة يدخلها الإنسان في جوفه مطعوماً كانت أو مشروباً حرّمها الله إذا كانت تخامر العقل وتضرّ به، والخمر إنّما سمّيت خمرًا لأنها تخامر العقل قال عليه السلام: "كلُّ

مسكرٍ حرامٍ وكلُّ مسكرٍ خمرٌ" (١) لأنَّ الإنسان إذا شربَ المسكرَ والمخدرات يذهب عقله فيصبح حاله كحال المجانين ربما يسرق ربما يقتل ربما يزني ربَّما يرتكب الفواحش والموبقات، فإذن ما أدَّى إلى حرام فهو حرام، ومن أجل ذلك جاءت الشريعة تمنع من تعاطي الخمر، وقد جاء في التفسير: أن رجلاً شربَ الخمر - قبل أن تحرّم تحريماً باتاً - فقام يهذي في الصلاة يقرأ قل يا أيها الكافرون وأعبد

(١) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في "المسند" (١٣٧/٢)، والنسائي في "المجتبى" (٢٩٧/٨)، وابن حبان في "الصحيح" (١٩١/١٢) "الإحسان" (رقم/٥٣٦٨)، والدارقطني في "السُّنن" (٢٩٧/٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفي الباب عن عائشة ومعاذ، وابن عباس، وجابر رضي الله عنهم.

ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد وأنا عابد ما
 عبدتم وهكذا، وآخر شربها فقام على آخر فشجَّ
 رأسه فجاء التحريم القاطع في الخمر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ
 مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ
 الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ
 وَالْمَيْسِرِ وَيُصِدِّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ
 مُنْتَهُونَ﴾ فقالوا: انتهينا يا رب.

ولا أحد من الناس يخفى عليه ما للخمر
 والمخدرات من أثر سيئ على دم الإنسان وعقله
 وجسمه بل إن إبرة واحدة من المخدرات إذا زادت
 جرعتها قليلاً قد تमित هذا الدماغ وقد تقضي على
 حياة متعاطيها.

تشنيع الله على الكفار والمشركين بأنهم لا يعقلون

وقد شنع الله سبحانه على أولئك الكفار
والمشركين والضالين الذين أنعم الله عليهم بهذه
النعمة العظيمة - وهي نعمة العقل - فلم ينتفعوا
بها، ولم يستخدموها في طاعة الله والعياذ بالله.

وقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله سبحانه
وتعالى تنعى على أولئك الذين لم ينتفعوا بعقولهم
فالإنسان الذي لا ينتفع بعقله لا فرق بينه وبين
البهيمة التي تقاد؟! لا فرق!! ولذلك جاء في
الآيات أن الله سبحانه وتعالى يصف المشركين
فيقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ
هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، لأن الأنعام

والبهائم بعقلها لم تهتد إلى ما ينفعها قال تعالى:
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثُلُونِ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يعيب الله سبحانه وتعالى على
أولئك الذين يأمرون الناس بالخير وينسون أنفسهم
ويقول: لو كان فيكم عقل لآثرتم أنفسكم بالخير
أولاً.

ويبين الله سبحانه وتعالى فيقول: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ
الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، لماذا لم يسيروا في الأرض
فينظروا إلى عظمة الله وإلى قدرته في هذا الكون
فيهتدوا بعقولهم إلى معرفة الله وإلى عبادته ويقول
الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ

أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴿ لا يسمعون ولا يعقلون!! كما قال تعالى في آية أخرى عن المنافقين: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ولقد بثَّ الله سبحانه في هذا الكون آيات عظيمة، إذا نظرنا إلى البحر نجد آيات الله العظيمة، إذا نظرنا إلى السماء نجد عجيب قدرة الله كيف خلق هذه الكواكب وبثها في الكون لا يصطدم بعضها ببعض، وإذا نظرنا إلى الأشجار، وإذا نظرنا إلى أنفسنا، وإذا نظرنا إلى الأشجار، وإذا نظرنا إلى كلِّ مخلوق أدركنا عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فتبَّاً للذين لا يعقلون ولا يهتدون ولا ينتفعون بعقولهم ولا يهتدون إلى الحقِّ سبيلاً،

وتعمى أبصارهم عن كل هذه الآيات ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بذرة صغيرة، يسقط عليها المطر فينزل في الأرض وإذا بها شجرة كبيرة نستظل بها ونأكل من ثمارها ونخيط منها الثياب وتدفأ عليها ونتفح بها انتفاعات كثيرة بالغة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ انظر يا مسلم يا عبد الله، كيف بدأت ضعيفاً ثم أصبحت شاباً قوياً ثم ترجع فتنكس في الضعف، وترجع كما كنت ضعيفاً، يرجع الإنسان ضعيفاً. عندما أخرجه الله من رحم أمه كان

ضعيفاً يبول على نفسه، يحتاج إلى من
يرعاه، وينظف عليه، وإذا طعن في السنّ ورد إلى
أرذل العمر أصبح كالطفل الصّغير يحتاج إلى من
يرعاه وإلى من يأخذ بيده، أليس في هذا آية من
آيات الله سبحانه وتعالى وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ
مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لأن للنبي ﷺ
خطاباً مخصوصاً فإنّ هذا يتنافى مع الأدب النبوي،
فإن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينادى كما يُنادى
واحد من الرّجال باسمه وإنّما يتأدّب معه صلى
الله عليه وسلم ويختار الوقت المناسب لزيارته،
فأولئك الذين يسيئون الأدب لا يعقلون، إذ لو
عقلوا لهدّوا إلى معرفة الأدب.

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أف لكم: تباً لكم، تعبدون أصناماً تنحتونها، هل تسمعكم إذ تدعونها؟ أو تنفعكم؟ أو تجلب لكم نفعاً؟ أو تدفع عنكم ضرراً؟ فكيف تعبدونها؟ أين عقولكم؟ أيها الكفار!!.

أين عقول هؤلاء الذين يعبدون البقرة في الهند، يتبركون ببولها وروثها؟ أين عقولهم؟ هل تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً؟ لا والله!!.

أين عقول الذين كانوا يصنعون الأصنام من تمر فإذا جاعوا التهموها، فتبأ لها من آلهة يأكلها عبادها؟ أم أين عقول الذين يعبدون النار؟ والذين يعبدون الكواكب والنجوم؟ ويعبدون المعبودات الكثيرة.

إنما المعبود بحق الذي يستحق العبادة هو
الذي رفع السماء بغير عمد، وهو الذي قامت
الفطر وقامت العقول على الشَّهادة له بأنَّه الإله
الحق جلَّ جلاله.

فعلى كلِّ حال فالآيات كثيرة ومنها قوله
تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا
الْعَالِمُونَ﴾ العالمون: الذين يعقلون هذه الآيات التي
يضربها الله سبحانه وتعالى للناس فهذه بعض
الآيات التي ينعى الله سبحانه وتعالى فيها على
المشركين وعلى الكفار وعلى المنافقين وعلى
الضَّالِّين المتهوِّكين الذين لم ينتفعوا بعقولهم ولم
يستفيدوا من حواسِّهم، فتبَّاً لعقل لم يهد صاحبه
إلى صراط الله المستقيم، تبَّاً لعقل لم يقد صاحبه إلى

معرفة الله، تَبَّ للعقل لم يقدر صاحبه إلى امتثال أمر
الله وطاعته واجتناب عصيانه، وقد ظنَّ كثير من
الناس أنَّ العقل يتنافى مع الشرع وهذا فهم خاطئ
وضلال، لأنَّ الذي خلق العقل وأنزل هذا الشرع
جعل التَّناسب بينهما فلا يعترض العقل على
الشرع ولا يتنافى الشرع مع العقل الصَّحيح.
أقول: العقل الصحيح لا العقل السَّقِيم، لأنَّه
كما قيل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وأفته من الفهم السقيم

هل وردت أحاديث صحيحة أو حسنة في فضل العقل؟

قال العلماء: إنه لم يصح حديث في فضل العقل، وكل ما جاء في هذا الباب إما موضوع أو ضعيف، إن الذين يقدسون العقل ويجعلونه حكماً على النقل الصحيح لا يعقلون، لأن العقل مخلوق من مخلوقات الله، والخلق مهما أوتوا من العلم والمعرفة والفهم، فلن يبلغوا حقيقة ما غيب عنهم، ولو تكلفوا لذلك أشد التكلف، ولذلك جاء في الحديث الحسن: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله»^(١) ولقد نعى الله على الذين لم يهتدوا

(١) حديث حسن بشواهد؛ انظر تخريجها مفصلاً في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (١٧٨٨) لشيخنا الإمام ناصر السنة والدين الألباني - رحمه الله تعالى - .

بعقولهم إلى الحق والصواب ، الذين أعرضوا عن
الحق إذ جاءهم بعد أن ظهر لهم واضحاً وضوح
الشمس في رابعة النهار، حيث شبههم الله بالدواب
العجماء، والأنعام السائمة التي لا تتفح بجواسمها،
قال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا
يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ
كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فمن وهبه الله نعمة العقل ولم
يهتد إلى الحق ، بل ضل مع ذلك ضلالاً بعيداً بعد
قيام الحجة البالغة إليه، بل شرد من ربه شرود
البعير الضالّ من أهله، فهو في دركةٍ دون دركات
البهائم.

العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح

ومع هذه الأهمية للعقل إلا أن الله عز وجل لم يجعل العقل حكماً على الغيب ولا على الشرع، إنما حدّه له حدوداً لم يجز له تجاوزها.

فالعقل وسيلة للتوصل إلى معرفة إبداع الله في الكون وأسرار هذه الحياة الدنيا، وأما ما يكون من شأن الآخرة والغيب وما بعد الموت، ومعرفة كيفية ذاته وصفاته وأسمائه؛ كل أولئك لا مجال للعقل أن يخوض فيها إلا من خلال نصوص الوحي؛ فمن رام معرفة متى تقوم الساعة بعقله وحدثه؛ تخبّط واضطرب ولم يرجع بطائل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا

تَكْسِبُ غَدَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٠٠﴾.

ولذلك ألف العلماء كتباً في هذا الباب وعلى
رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية له كتاب جليل
اسمه: "درء تعارض العقل مع النقل" أو "موافقة
صريح المعقول لصحيح المنقول" فلا نجد عقلاً
على الفطرة يخالف نقلاً صحيحاً من سنة رسول
الله ﷺ، فدعوى أن هذا الحديث أو هذه الآية
تخالف العقل، دعوى مرفوضة يروج لها أعداء
الإسلام من أصحاب المدارس العقلية التي أرادت
أن تعطلَّ شريعة الله باسم مخالفة العقل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -
"والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، ولم

تأت بما يعلم بالعقل امتناعه" ، وقال ايضاً:
" فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئاً من
الحق ، ولا يخبر بما تحيله العقول وتنفيه. لكن يخبر
بما تعجز العقول عن معرفته، فيخبر بمحارات
العقول، لا بمحالات العقول. ولهذا قال الإمام
أحمد في رسالته في السنة، التي رواها عبدوس بن
مالك العطار، قال: " ليس في السنة قياس، ولا
يضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول" ، هذا قوله
وقول سائر أئمة المسلمين، فإنهم متفقون على أن
ما جاء به الرسول ﷺ لا تدركه كل الناس
بعقولهم، ولو أدركوه بعقولهم لاستغنوا عن
الرسول" (٢).

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٣٣٩).

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (٥/٢٩٧).

وقال: ".... كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون إما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده كان عارفاً بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المنقول... وكذلك "العقليات الصريحة" إذا كانت مقدماتها وترتيبها صحيحاً لم تكن إلا حقاً، لا تناقض شيئاً مما قاله الرسول" (١).

وقال ابن القيم: "إن ما علم بصريح العقل الذي لا يخلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، ولا يأتي بخلافه، ومن تأمل ذلك فيما تنازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما

(١) "مجموع الفتاوى" (١٢/٨٠-٨١).

خالفت النصوص الصحيحة شبهات فاسدة يعلم
بالعقل بطلانها" (١).

أما من ادعى أن العقل يخالف النقل فلا يخلو
من ثلاثة أمور:

أولها: أن ما ظنّه معقولاً ليس معقولاً بل هو
شبهات توهم أنه عقل صريح وليس كذلك.
ثانيها: أن ما ظنه سمعاً ليس سمعاً صحيحاً
مقبولاً، إما لعدم صحة نسبته، أو لعدم فهم
المراد منه على الوجه الصحيح.

ثالثها: أنه لم يفرق بين ما يحيله العقل وما لا يدركه،
فإن الشرع يأتي بما يعجز العقل عن إدراكه
لكنه لا يأتي بما يعلم العقل امتناعه (٢).

(١) "الصواعق" (ص ٨٢٩).

(٢) انظر "درء التعارض" (١/١٩٤، ٧٨)، و"مجموع الفتاوى"

(٣/٣٣٩) و"الصواعق المرسلّة" (٢/٤٥٩).

وعن إرستاد القرآن العظيم إلى استخدام العقل
يقول شيخ الإسلام: والقرآن قد دل على الأدلة
العقلية التي بها يعرف الصانع وتوحيده، وصفاته
وصدق رسله، وبها يعرف إمكان المعاد. ففي
القرآن من بيان أصول الدين التي تعلم مقدماتها
بالعقل الصريح ما لا يوجد مثله في كلام أحد من
الناس، بل عامة ما يأتي به حذاق النظار من
الأدلة العقلية، يأتي القرآن بخلاصتها وبما هو
أحسن منها، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ
بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ
فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾،
وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

(١) "مجموع الفتاوى" (١٢/٨١).

ويقول " وإذا كان الشيء موجوداً في الشرع،
فذلك يحصل بأن يكون في القرآن الدلالة على
الطرق العقلية، والتنبيه عليها والبيان لها والإرشاد
إليها. والقرآن ملآن من ذلك، فتكون شريعة بمعنى
أن الشرع هدى إليها، عقلية بمعنى أنه يعرف
صحتها بالعقل، فقد جمعت وصفي الكمال" (١).
وهناك حقيقة لا يختلف فيها العلماء: وهي أن
الشرائع قامت على العلم وهي لا تتنافى مع
العلم، والعلم لا يمكن أن يكتشف إلا بالعقل.
فالإنسان المجنون كيف يكتشف علمه؟
والدابة كيف تكتشف العلم؟ نعم!! يجتهد الإنسان

(١) "درء التعارض" (٣٩/٩).

على الحيوان فيعلمه ويربيه، كالكلاب المعلّمة التي تصيد، ولكنّه لا يمكن مهما اجتهدوا عليه أن يبلغ مبلغ الإنسان الذي أكرمه الله بالعقل والإيمان والعلم والمعرفة فميادين العقل رحبة وواسعة، وإنما وقعت العداوة والبغضاء بين الكنيسة الأوروبية وبين العلماء الذين يخترعون ويكتشفون بسبب أنّ الكنيسة كانت تحارب العلم، فهؤلاء ينظرون في الكون ويخترعون، ويحاولون ويخرجون نظريّات علميّة وتجارب عمليّة ويخترعون مخترعات تنفع البشرية، والكنيسة تعتبر هذا خروجاً عليها، لأنّ الكنيسة جمّدت على ما عندها من دين محرّف، فحاربت هؤلاء العلماء وأنزلت البطش بهم، والتّاريخ يثبت أنّ الكنيسة حكمت بالحرمان على

أكثر من عالم أخرج نظرية علمية وبعضهم حكمت
عليهم الكنيسة بالقتل، وفعلاً قتلوا شرّاً قتلة،
فكانت الكنيسة تصدُّ عن العلم، لذلك ظهرت
حركات علمانية وإلحادية في صفوف العلماء
والمخترعين، كردّة فعل لتخلف الكنيسة وجمودها
ومحاربتها العلم والعلماء.

قال قوام السنة الأصبهاني - رحمه الله تعالى -:

"من الدليل على ضعف العقل، وأنّ الدين لا
يدرك به، أنّ الله تعالى ذمّ المنافقين الذين كانوا
يرجعون في نفاقهم إلى عقولهم؛ فقال تعالى:
﴿أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾،
أي: من بعد ما قالوا: وقفنا على كلام الله تعالى
بعقولنا! وهم يعلمون بطلان ما أدركوه بعقولهم.

فدل هذا على أن معنى كلام الله لا يدرك
بالعقل، وإنما يُدركُ بالعلم، ولأنّ العقل لا مجال له
في الدين بكماله، وبالعلم يدرك بكماله، ولأنّ
العلم يستحسن أشياء في الدين ولا يرُدّها شرعاً،
ويستقبحها العقل ويردها طبعاً؛ فإنّ أكل الميتة،
كالسّمك والجراد، و: الدم، كالكبِد والطحال [وغير
ذلك مما هو على بابه]، يرُدّه العقل ويحسنه العلم
والشرع.

فبان أن العقل لا مجال له في درك الدّين إذا
كان منفرداً عن قرينةٍ، ولو كان للعقل مجال في
الدين يدرك به الدين لكان العقلاء من الكفار لا
يصرون على الكفر، ويصرون الدين القويم، لا
سيما كفار قريش الدّين كانوا معروفين يوفُورِ
العقل، وأصالة الرأي، حتى وصفهم الله تعالى في

كتابه فقال: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾، أي: عقولهم؛ فدل أن العقل لا يهدي إلى الدين.

ولو كان العقل يغني، لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالمشاورة في الأمر مع تمام عقله، ووفور رأيه وتأييده بالوحي، فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أي: لا تتكبر على عقلك وحده، فدل هذا على ما قلناه. قال بعض العلماء: لا يُوصَفُ اللهُ بكونه عاقلاً، ويُوصَفُ بكونه عاملاً، فدل أن العلم أقوى من العقل" (١).

وما أجمل تمثيل شيخ الإسلام ابن تيمية لأثر النقل على العقل بقوله: "إن اتصل به نور الإيمان

(١) "الحجة في بيان المحجة" (٢/٥٠٤-٥٠٥).

والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها" (١).

قال أبو أنس عفا الله عنه: ولكن إن حدث شيء من التعارض بين العقل والنقل وجب تقديم النقل على العقل وهذا ما قاله العلماء.

قال ابن القيم: "إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل؛ لأن الجمع بين المدلولين، جمع بين النقيضين، وإبطاهما معاً إبطال للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع؛ لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول ﷺ، فلو أبطنا النقل لكانا قد أبطنا دلالة العقل، وإذا

(١) "مجموع الفتاوى" (٣/٣٣٩).

بطلت دلالاته لم يصبح أن يكون معارضاً للنقل؛ لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعرضة الدليل" (١).

ثم إن تقديم العقل على الشرع يتضمن القدرح في كليهما لأن العقل قد شهد للوحي بأنه أعلم منه.

قال ابن الوزير اليماني: "فإن قيل تقديم العقل على السمع أولى عند التعارض؛ لأن السمع علم بالعقل فهو أصله، ولو بطل العقل بطل السمع والعقل معاً، وهذه من قواعد المتكلمين، قلنا: قد اعترضهم في ذلك المحققون بأن العلوم يستحيل تعارضها في العقل والسمع، فتعارضها تقدير محال؛

(١) "الصواعق" (ص ٨٥٣-٨٥٤).

فإنه لو بطل السمع أيضاً بعد أن دل العقل على صحته لبطلاً معاً أيضاً؛ لأن العقل قد كان حكماً بصحة السمع وأنه لا يبطل، فحين بطل السمع علمنا ببطلانه بطلان الأحكام العقلية" (١).

(١) "إيثار الحق" (ص ١١٧-١١٩).

للعقل حدود

كذلك هناك أمور غيبية ما وراء المادة (المشاهد) أمور غيبية يعجز العقل عن إدراكها، لا بد فيها من الوحي، لا بد فيها من النظر في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: "تركتم فيكم شيئين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي" (١).

"فالواجب في المنقول تصديقه وتصديق ما دلّ عليه، سواء أدركه الإنسان بعقله أو لم يدركه؛ فإن

(١) أخرجه أحمد في "المسند" (٣/١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩)، والترمذي في "الجامع" (٣٧٩٠)، والبغوي في "شرح السنة" (رقم: ٣٩١٤) من حديث أبي سعيد. وفي الباب عن زيد بن ثابت وجابر، وأبي هريرة، وابن عباس، وعروة رضي الله عنهم.

كثيراً من السمعيات فوق عقول العقلاء لا تهتدي إليها ولا سبيل لها إليها؛ بل العقول تزداد قوة وكمالاً في إدراكها والانقياد لها والواجب في الأمور العقلية إثبات ما اتفق العقلاء على إثباته ونفي ما اتفقوا على نفيه والتوقف فيما تضارب فيه آراؤهم وتباينت فيه طرقهم، فمن وفق لهذه الطريقة فقد سلك الصراط المستقيم" (١).

جاء رجل إلى الإمام مالك رحمه الله - إمام دار الهجرة فقال له: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ كيف؟! فغضب الإمام مالك فأطرق رأسه واحمر

(١) "مجموع الفوائد واقتناص الأوابد" للعلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - (ص ١١٩).

وجهه وعلاه الرخصاء وقال "الاستواء غير
مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب
والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء
صاحب بدعة" ^(١) وأمر بإخراجه، لماذا أنكر عليه
الإمام مالك؟ لأنه أراد أن يخوض بعقله في كيفية
صفة من صفات الله لا يعلمها إلا الله، أراد أن
يسأل عن الكيفية التي استوى الله فيها على عرشه

(١) أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات (١٥٠/٢-١٥١)
وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة السلف أصحاب الحديث"
(ص ١٨-١٩) والالكائي في "شرح اصول اعتقاد أهل السنة"
(٣/٢٩٨) برقم (٦٦٤) والدارمي في "الرد على الجهمية"
(ص ٥٥-٥٦) والذهبي في "العلو للعلي العظيم" (١٤٢، ١٤١)
- مختصره) بالفاظ مختلفة.

والله تعالى استوى على عرشه استواءً معلوم المعنى
كما يليق بجلاله كما شاء وكيف شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فما أخبرنا الله في كتابه
وعلى لسان رسوله آمنة به وما سكت عنه في أمر
الغيب وفيما يتعلق في ذات الله المقدسة وفي أسمائه
وصفاته لم نشغل عقولنا ولم نبحث ولم نتكلف في
معرفة ذلك ونسلم ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ
حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾
ولذلك قال النبي ﷺ: «تفكروا في آلاء الله ولا
تفكروا في ذات الله» والشيطان عدو الإنسان قد
يأتي للإنسان فيقول له من خلق كذا؟ من خلق

كذا؟ إلى أن يوصله إلى سؤال ممنوع، حرام عليه الخوض فيه والسؤال عنه إذا كان الله قد خلق الخلائق فمن خلق الله؟ إذا جاء خاطر شيطاني على هذا النحو؛ فعليك أن تستعيد بالله من الشيطان الرجيم، وأن تقرأ سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ *...﴾، فعلينا أن نتفكر في خلقه لتتعرف على الله من خلال مخلوقاته، ومن خلال نعمه وآلائه.

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - : «...إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل المطلوب. ولو كانت كذلك لأستوت مع الباري - تعالى - في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا

يكون، إذ لو كان كيف كان يكون. فمعلومات الله لا تتناهى، ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى... وأيضاً فأنت ترى المعلومات عند العلماء تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

- قسم ضروري لا يمكن التشكيك فيه، كعلم الإنسان بوجوده، وعلمه بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الضدين لا يجتمعان.
- وقسم لا يعلمه البتة إلا أن يعلم به، أو يجعل له طريق إلى العلم به، وذلك كعلم المغيبات عنه، كانت من قبيل ما يعتاد علم العبد به أو لا، كعلمه بما تحت رجليه إلا أن مغيبه عنه تحت الأرض بمقدار شبر. وعلمه بالبلد القاصي عنه الذي لم يتقدم له به عهد.

فضلاً عن علمه بما في السماوات وما في
البحار، وما في الجنة أو النار على التفصيل.
فعلمه بما لم يجعل له عليه دليل غير ممكن.
وقسم نظري يمكن العلم به، ويمكن أنه لا
يعلم به - وهي النظريات - وذلك الممكنات
حتى تعلم بواسطة لا بأنفسها إلا أنه يعلم
بها أخباراً" (١).

(١) "الاعتصام" (٢١/٣١٨-٣١٩).

ضلال أهل الكلام^(١) العقلانيين

(١) قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: " لأن يبتلي العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من الكلام، ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت ان مسلماً يقول ذلك " (آداب الشافعي ومناقبه ص ١٨٢) وقال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله -: " اجمع أهل الفقه والآثار من جميع الامصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف، ولا يُعدُّون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الاثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالاتقان والمنير " (جامع بيان العلم ٩٥ / ٢).

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله -: " بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا أداه اجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة، ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الاوائل، فإن علم الكلام مولد من علم الحكماء الدهرية، فمن رام الجمع بين علم الأنبياء عليهم السلام، وبين علم الفلاسفة بذكائه لا بد أن يخالف هؤلاء وهؤلاء، ومن كف ومشى خلف ما جاءت به الرسل من إطلاق ما أطلقوا ولم يتحدلق ولا عمق - فإنهم صلوات الله عليهم أطلقوا وما عمقوا - فقد سلك طريق السلف الصالح، وسلم له دينه ويقينه، نسأل الله السلامة في الدين " (ميزان الاعتدال =

إن مما يؤسف له أنه قد ظهرت طوائف
تنتمي للإسلام قدست العقل وركعت له وطبلت
وزمرت له، وجعلت العقل هو الأساس، وجعلت
العقل حكماً على كتاب الله وعلى سنة رسول
الله ﷺ، فحكمت هذا العقل في شرع الله وفي دين

= ١٤٤ / ٣). وقد عرف أحد الباحثين علم الكلام بأنه: "مزيج
من القوانين المنطقية، والاصول الفلسفية ألست لباس الإسلام
وقدمت في صورة ظاهرها الدفاع عن الدين، وباطنها زرع
الخيبة والشك والإلحاد في القلوب".

أما فرق أهل الكلام فهي:

- ١- الجهمية: اتباع الجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ) - ٢- المعتزلة:
- اتباع واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) - ٣- الكلائية: اتباع عبد الله
- ابن كلاب (ت ٢٤٣هـ) - ٤- الإشاعرة: اتباع أبي الحسن
- الأشعري (ت ٣٢٤هـ) قبل رجوعه إلى اعتقاد السلف في
- الجملة - ٥- الماتريدية: اتباع أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ).

الله، فما وافق العقل عندهم قبلوه من الدين وما خالف العقل ردوه وطعنوا فيه وتأولوه وربما يكون آية محكمة لا نزاع ولا خلاف عليها ولكن لأنها في ظنهم وحسب عقولهم القاصرة تخالف القضية الفلانية فإنهم يردون هذه الآية أو يتأولونها، بحجة أنها تخالف الواقع، فخاضوا أيضاً بعقولهم القاصرة في علم الغيب في صفات الله .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله ورضي عنه -:
"فأما معارضة القرآن بمعقول فهذا لم يكن يستحله أحد من السلف، وإنما ابتدع ذلك لما ظهرت الجهمية، والمعتزلة. ونحوهم، ممن بنوا أصول دينهم على ما سموه معقولاً، وردوا القرآن إليه، وقالوا: إذا تعارض العقل والشرع إما أن يفوض أو يتأول

فهؤلاء من أعظم المجادلين في آيات الله بغير سلطان
أتاهم" (١).

ويقول الإمام ابن القيم: " وأنت إذا تأملت
أصول الفرق الإسلامية كلها وجدتها متفقة على
تقديم الوحي على العقل، ولم يؤسسوا مقالاتهم
على ما أسسها عليه هؤلاء - يعني المتكلمين - من
تقديم آرائهم وعقولهم على نصوص الوحي، فإن
هذا أساس طريقة أعداء الرسل فهم متفقون على
هذا الأصل" (٢).

(١) الاستقامة " (١/٢٣).

(٢) "الصواعق المرسله" (ص ٨٢١).

ويقول الإمام ابن أبي العز: " ولا شك أن مشائخ المعتزلة وغيرهم من أهل البدع معترفون بأن اعتقادهم في التوحيد والصفات والقدر لم يتلقوه لآعن كتاب ولا سنة، ولا عن أئمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وإنما يزعمون أن عقلهم دهم عليه " (١) .

فها هو الفخر الرازي (٢) يقول : " اعلم أن الدلائل العقلية القطعية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك

(١) " شرح الطحاوية " (ص ١٨٩) .

(٢) قال الذهبي: " وقد بدت في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة والله يعفو عنه " (سير أعلام النبلاء ٥٠٠/٢١) .

فهنا لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة: إما أن يصدق مقتضى العقل والنقل، فيلزم تصديق النقيضين، وهو محال، وإما أن يبطلا، فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال، وإما أن يصدق الظواهر العقلية ويكذب الظواهر العقلية وذلك باطل... إذ لو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهماً غير مقبول... ولما بطلت الأقسام [الثلاثة] لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل العقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال أنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها" (١).

وقال مؤكداً نتيجة هذا القانون العقلاني: " لو قدرنا قيام الدليل العقلي القاطع على خلاف ما

(١) "أساس التقديس" (ص ١٧٢).

أشعر به ظاهر الدليل السمعي، فلا خلاف بين أهل التحقيق أنه يجب تأويل الدليل السمعي^(١) وقال - في إحدى تطبيقات هذا القانون -: "إن الدلائل العقلية القاطعة التي قدمنا ذكرها تبطل كونه تعالى مختصاً بشيء من الجهات، وإذا ثبت هذا ظهر أنه ليس المراد من الاستواء الاستقرار، فوجب أن يكون المراد هو الاستيلاء والقهر، ونفاد القدر وجريان الأحكام الإلهية، وهذا مستقيم^(٢) على قانون اللغة، قال الشاعر:

(١) "نهاية العقول" (١/١٣).

(٢) بل سقيم، وليس هذا محل الرد على تحريفهم الاستواء بالاستيلاء وبيان أنه لا يعضده كتاب ولا سنة ولا أثر صحيح ولا لغة ولا عقل.

- انظر التمهيد لابن عبد البر (٧/١٣١ - ١٣٢) ومجموع الفتاوى (٥/١٤٤ - ١٤٥، ١٤٩) ومختصر الصواعق المرسله (٢/١٢٨ - ١٢٩، ١٤٠ - ١٤١).

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق" (١)

وقال أيضاً - موضحاً القانون والتطبيق معاً-:

"إن آيات التشبيه كثيرة لكنها لما كانت معارضة بالدلائل العقلية، لا جرم أوجبنا صرفها عن ظواهرها، وأيضاً فعند حصول التعارض بين ظواهر النقل وقواطع العقل لا يمكن تصديقها معاً وإلا لزم تصديق النقيضين، ولا ترجيح النقل على القواطع العقلية، لأن النقل لا يمكن التصديق به إلا بالدلائل العقلية، فترجيح النقل على العقل يقتضي الطعن والنقل معاً وإنه محال، فلم يبق إلا

(١) "أساس التقديس" (ص ١٥٦-١٥٧).

القسم الرابع ، وهو القطع بمقتضيات الدلائل العقلية القطيعة، وحمل الظواهر النقلية على التأويل، فثبت بهذا أن الدلائل النقلية يتوقف الحكم بمقتضاها على عدم المعارض العقلي " (١) .

ويقول القاضي عبد الجبار المعتزلي - عند سرده للأدلة الشرعية حسب ترتيبه - : " أولها: العقل؛ لأنه به يتميز بين الحسن والقيح، ولأنه به يعرف أن الكتاب حجة وكذلك السنة والإجماع!! " (٢) .

(١) "المطالب العالية" (ص ٣٠٩-٣١٠).

(٢) "فضل الاعتزال" (ص ١٣٩).

ويقول الزمخشري المعتزلي عند تفسيره لقوله
تعالى: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ " ... يحتاج إليه في
الدين لأن القانون الذي تستند إليه السنة والإجماع
والقياس بعد أدلة العقل " (١).

ورحم الله الإمام الذهبي القائل: " إذا رأيت
المتكلم المبتدع يقول دعنا من الكتاب وأحاديث
الآحاد وهات العقل فاعلم أنه أبو جهل " (٢).

فعلم أن نفاة صفات الرب جل جلاله
العقلانيين قد اتفقوا " على أن يثبتوا لله من
الصفات ما اقتضت عقولهم إثباته وأن ينفوا ما

(١) "الكشاف" (٢/٥١١).

(٢) "السير" (٤/٤٧٢).

اقتضت عقولهم نفية، سواء وافق الكتاب والسنة،
أم خالفهما؛ فطريق اثبات الصفات لله أو نفيها
عندهم هو العقل ثم اختلفوا فيما لا يقتضي العقل
إثباته فأكثرهم نفوه وخرجوا ما جاء منه على المجاز
وبعضهم توقف فيه وفوض علمه إلى الله مع نفي
دلالة على شي من الصفات" (١) وكل ذلك بحجة
أن إثبات الصفات ومعانيها يستلزم التشبيه وتشبيهه
الله بخلقه كفر.

ونسوا أن الله سبحانه وتعالى لا يشبه أحداً من
خلقه.. إن الله سبحانه قد أثبت لنفسه صفة السمع

(١) "مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن عثيمين" (٤/٦٩ - فتح
رب البرية بتلخيص الحموية").

فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وأثبت لمخلوقاته
السمع والبصر فقال: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فهل
يلزم من هذه المشابهة في الأسماء أن يشبه سمع
الله سمع المخلوق!! حاشا الله، فإن سمع المخلوق
قاصر، الإنسان يسمع بأذنه ولو ضرب على أذنه
لفقد سمعه ولأصبح أصماً لا يسمع، لو دخلت
حشرة في أذنه خرمت أو أتلفت الغشاء لأصبح لا
يسمع، والله سبحانه وتعالى غني عن هذه الجوارح،
غني عن هذه الحواس فهو يسمع جلّ جلاله كما
يليق بجلاله.

الله سبحانه وتعالى أثبت لنفسه الكلام أنه
يتكلم متى شاء وأثبت للمخلوق صفة الكلام،

للإنسان وللحيوان، فهل يلزم إذا كان الله يتكلم أن يحتاج إلى اللسان وإلى اللهاة!! حاشا لله أبداً.

أضرب لكم مثلاً: هذا المذيع يتكلم أو لا يتكلم؟! كلُّكم تقولون يتكلم، أين لسانه؟ أين لهاته؟ أين المزامير؟ إذن سبحانه وتعالى قادر على أن يتكلَّم من غير أن يحتاج إلى ما يحتاج إليه المخلوق.

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام: " لا تقوم الساعة حتى تقتلون اليهود فتقتلونهم، فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر

اليهود" ^(١) فإذا كان الله سبحانه وتعالى قادراً على أن ينطق الحجر والشجر أيعجز الله أن يتكلم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ فهذا القرآن الذي بين أيدينا هو كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

فهذان مثالان ضربتهما على سبيل المثال لا الحصر لأبين أن صفات الله سبحانه وتعالى لا تدخل عقولنا في كيفيتها وفي كنهها وإنما نؤمن بما أخبرنا الله منها.

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" (رقم: ٢٩٢٥)، ومسلم في "الصحيح" (٢٩٢٢).

وإن من أعظم الأدلة على فساد قولهم
وضلالهم: ما يقعون به من تناقض وحيرة
واضطراب:

قال أديب أهل السنة والجماعة الإمام ابن
قتيبة الدينوري - رحمه الله:-

"وقد كان يجب - مع ما يدعونه من معرفة
القياس، وإعداد آلات النظر - أن لا يختلفوا كما لا
يختلف الحساب، والمساح، والمهندسون؛ لأن آلاتهم
لا تدل إلا على عدد واحد، وإلا على شكل
واحد.. فما بالهم أكثر الناس اختلافاً، لا يجتمع
اثنان من رؤسائهم على أمر واحد في الدين!"^(١).

(١) "تأويل مختلف الحديث" (ص ١٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء: إنه

ليس لواحدٍ منهم قاعدة مستمرة فيما يُحيله العقل،

بل منهم من يزعم أن العقل جوزّ وأوجب!! ما

يدّعي الآخرُ أن العقل أحاله!.

فيا ليت شعري: بأيِّ عقلٍ يُوزنُ الكتابُ

والسُّنة؟!.

فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث

قال: "أو كلُّما جاءنا رجلٌ أجدل من رجل؛ تركنا

ما جاءنا به جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم

لجدل هؤلاء (١) (٢).

(١) رواه ابن بطة في "الإبانة" (٥٨٢).

(٢) "مجموع الفتاوى" (٢٩/٥).

"بل المقدمة التي تدعي طائفة من النظار
صحتها، تقول الأخرى هي باطلة، وهذا بخلاف
مقدمات أهل الإثبات الموافقة لما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم، فإنها من العقلية التي
اتفقت عليها فطر العقلاء السليمي الفطرة، التي لا
ينازع فيها إلا من تلقى النزاع تعليماً من غيره، لا
من موجب فطرته، وإنما يقدر فيها بمقدمة تقليدية
أو نظرية، لا ترجع إلى العقل الصريح، وهو يدعي
أنها عقلية فطرية.

ومن كان له خبرة بحقيقة هذا الباب، تبين له
أن جميع المقدمات العقلية التي ترجع إليها براهين
المعارضين للنصوص النبوية إنما ترجع إلى تقليد

منهم لأسلافهم لا إلى ما يعلم بضرورة العقل ولا إلى الفطرة" (١).

وقال - رحمه الله -: "فلو قيل بتقديم العقل على الشرع وليست العقول شيئاً واحداً بيناً بنفسه، ولا عليه دليل معلوم للناس، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب، لوجب أن يحال الناس على شيء لا سبيل إلى ثبوته ومعرفته، ولا اتفاق للناس عليه، وأما الشرع فهو في نفسه قول صادق، وهذه صفة لازمة لا تختلف باختلاف أحوال الناس، والعلم بذلك ممكن، ورد الناس إليه ممكن، ولهذا جاء التنزيل بدعوة الناس عند التنازع إلى

(١) "درء التعارض" (٤/٢٧٨-٢٧٩).

الكتاب والسنة كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾
فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع وهذا هو الواجب؛ إذ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدتهم هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً وشكاً وارتياباً^(١).

(١) "درء التعارض" (١/١٤٦-١٤٧)

وقال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -:

"وحدثني شيخ الإسلام قال: حكى لي بعض الأذكياء وكان قد قرأ على أفضل أهل زمانه في الكلام والفلسفة، وهو ابن واصل الحموي أنه قال له الشيخ: أضطجع على فراشي، وأضع الملاحفة على وجهي، وأقابل بين أدلة هؤلاء وأدلة هؤلاء حتى يطلع الفجر، ولم يترجح عندي شيء، ولهذا ذهب طائفة من أهل الكلام إلى القول بتكافؤ الأدلة، ومعناه: أنها قد تكافأت وتعارضت فلم يعرف الحق من الباطل، وصدقوا وكذبوا" (١).

(١) "الصواعق المرسلّة" (١٤٢).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -:
"قال ابن رشد الحفيد - وهو من أعلم الناس
بمذهب الفلاسفة ومقالاتهم - في كتابه تهافت
التهافت: (ومن الذي قال في الإلهيات شيئاً يعتدُّ
به؟)، وكذلك الآمدي - أفضل أهل زمانه واقف
في المسائل الكبار حائر، وكذلك الغزالي - رحمه
الله - انتهى آخر أمره إلى الوقف والحيرة في المسائل
الكلامية، ثم أعرض عن تلك الطرق، وأقبل على
أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فمات
والبخاري على صدره، وكذلك أبو عبد الله محمد
بن عمر الرازي، قال في كتابه الذي صنّفه في أقسام
اللذات:

نهاية إقدام العقول عقال
وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بختنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا
فكم قد رأينا من رجال ودولة
فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجالٌ فزالوا والجبال جبالٌ

لقد تأملتُ تلك الطرق الكلامية والمناهج
الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تُروى

غليلاً، ورأيتُ أقرب الطرق طريق القرآن، اقرأ في الإثبات: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾، وقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، ثم قال: (ومن جرّب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي).

وكذلك قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، إنّه لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم، حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها

وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كفّ حائر

على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وكذلك قال أبو المعالي الجويني رحمه الله: (يا أصحابنا! لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي إلى ما بلغ ما اشتغلت به)، وقال عند موته: (لقد خضتُ البحر الخضم، وخلصت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلتُ في الذي نهوني عنه، والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته، فالويل لابن الجويني، وها أنا ذا أموت على عقيدة أُمي، أو قال: على عقيدة عجائز نيسابور)^(١).

قال شيخ الإسلام معلقاً على كلام الجويني: "فإن تلك العقيدة الفطرية التي للعجائز خير من هذه الأباطيل التي هي من شعب الكفر

(١) "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٢٤٣).

والنفاق، وهم يجعلونها من باب التحقيق والتدقيق" (١).

وها هو الرازي ينتقد الغزالي - وهما من مدرسة واحدة - قائلاً: "من الأصحاب من قال: السميع البصير أكمل ممن ليس بسميع، والواحد منا سميع بصير، فلو لم يكن الله تعالى كذلك لكان الواحد منا أكمل من الله تعالى، وهو محال، وهذا ضعيف؛ لأن لقائل أن يقول: الماشي أكمل ممن لا يمشي، والحسن الوجه أكمل من القبيح، والواحد منا موصوف به فلو لم يكن الله تعالى موصوفاً به لزم أن يكون الواحد منا أكمل من الله تعالى" (٢).

(١) "نقض تأسيس الجهمية" (١/١٢٢).

(٢) "محصل أفكار المتقدمين" (ص ١٢٤).

فهذا مآل كل من أعرض عن الطريقة السلفية:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فكل من اعرض عن
الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية فإنه لا بد أن
يضل ويتناقض ويبقى في الجهل والمركب أو
البيط»^(١).

ورحم الله الشيخ أبا محمد القحطاني القائل في
نونيته:

لا تلمتس علمَ بكلام فإنه

يدعو إلى التعطيل والهيمنان

لا يصحب البدعي إلا مثله

تحت الدخان تأجج النيران

علم الكلام وعلم شرع محمد

يتغايران وليس يشتبهان

(١) "درء تعارض العقل والنقل" (٣٥٦/٥).

أخذوا الكلامَ عن الفلاسفة الأولى

جحدوا الشرائع غيرةً وأمان

حملوا الأموال على قياس عقولهم

فتبلدوا كتبلد الحيران

المدرسة العقلية وبطلان حجتها

.... نسبوا إلى العقل؛ لأنه جعلوا العقل هو الحكم في كل شيء؛ حتى في الأمور الغيبية التي لا تخضع للعقل في العادة، فهم لا يجعلون الشرع هو الحكم، فإن العقل عندهم قاض على كل شيء من الشرع والدين؛ فما وافق العقل قبلوه، وما خالفه رفضوه؛ ولو جاء به كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك أعملوا عقولهم في رد كثير من النصوص؛ لأنها بزعمهم - تتعارض مع العقل، وإنما تتعارض - في الحقيقة - مع عقولهم القاصرة لا مع العقول السليمة، فالعقل السليم من الشبهات والشهوات لا يخالف النقل الصحيح.

ولقد تآثر ارباب هذه المدرسة الفاسدة
بالحضارة الغربية الزائفة، فأكثرهم ممن تلقوا
علومهم عن الغرب، وتلمذوا على أيدي
المستشرقين، ودرسوا الفلسفة وعلم الكلام
والمنطق، وتشبعوا بأراء أهل البدع كالمعتزلة
وغيرهم، ولقد انبهروا بل فتنوا بما وصلت إليه
المجتمعات الغربية من تقدم علمي وتقني؛ فسعوا
جاهدين للعمل على التقريب بين الإسلام وبين
الثقافة الغربية مع ما بينهما من تنافر وتناقض
وبُعد، كما ما بين المشرق والمغرب، فدعوا إلى
التنازل عن مسلمات وثوابت أصلية، وعملوا على
ليّ أعناق النصوص الشرعية، أو تعطيلها، أو
تأويلها تأويلاً فاسداً يُخرجها عن نصها وروحها،

وشقوا لأنفسهم طريقا وعرا ليجمعوا بين
المتناقضات، فتحكموا وتهكموا على كثير من
النصوص بأهوائهم وآرائهم الفاسدة الكاسدة
العاطلة الباطلة؛ إرضاءً لأساتذتهم المستشرقين
والمستغربين، ولمن كان على شاكلتهم؛ كل ذلك
جهلاً منهم وضلالاً وإضلالاً، فترى الواحد منهم
لا يعرف من الدين إلا اسمه، ولا يعرف من
القرآن إلا رسمه؛ فلا ظاهرهم أصلحوه، ولا
باطنهم من الانحراف والشك والضلال خلصوه؛
فتراهم لا يعلمون بشرع الله، ولا يلتزمون تعاليم
الله، ويرون الإيمان ما وقر في القلب دون ما ظهر
على الجوارح، وهذا مذهب المرجئة القدامى
والمعاصرين، وهو مذهب مرجئة العصر العقلانيين،

الذين يفهمون الشرع بعيداً عن وحي الكتاب
والسنة وسبيل العلماء العاملين من الأئمة المتبعين
والعلماء الربانيين في كل عصر وأوان.

وهذه المدرسة العقلية قد ردت كثيراً من
النصوص الشرعية بحجة مخالفة العقل وبحجة
مخالفة الواقع وبحجة مخالفة التجربة.

مثلاً بعض العقلانيين لا يقتنع بأنَّ الدُّبابة في
أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء، وإنَّ غمسها في
الإناء هذا من باب التَّقْرِز.

وإذا أثبت الطَّبُّ يوماً من الأيام هذا الأمر
صفقوا له وصدقوه - وإذا أتى عالم من العلماء
كافر مشرك صليبي فأثبت فعلاً إنَّ في أحد الجناحين
داء وفي الآخر دواء عندها يضربون له التَّحِيَّة

ويمجّدونه ويسجدون له ويقولون: نعم الآن نؤمن
بحديث أبي هريرة رضي الله عنه مع أنّ الحديث
جاء في أصح الكتب بعد كتاب الله وهو "صحيح
الإمام البخاري".

وهذا مثال أيضاً لا للحصر فعشرات
الأحاديث ردّها العقلانيون الذين يقدسون العقل
ويجعلونه حكماً على شرع الله.

وهذا المدرسة العقلية التي انتشرت اليوم أُبين
بعض ملامحها التي يمكن للإنسان أن يعرف أولئك
العقلانيين فيحذر ما عندهم من سموم.

• ومن ابرز سمات هذه المدرسة:

١- التوسُّع في ردِّ السُّنَّة النَّبَوِيَّة كَلِيًّا أَوْ جَزْئِيًّا، فعندهم الدين على أهوائهم وعلى خاطرهم، لا يفهمون الدين وفق ما جاء في كتاب الله ووفق ما جاء في سنة رسول الله ﷺ ويفرقون بين السنة والقرآن مع أنَّ النبي ﷺ يقول: "لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت ونهيت فيقول: دونكم كتاب الله ما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه" ^(١) فالسُّنَّة في الأحكام وفي

(١) أخرجه الشافعي في "الرسالة" (٢٩٥)، وأحمد في "المسند" (٨/٦)، وأبو داود في "السنن" رقم: (٤٦٠٥)، والترمذي في "الجامع" (٢٦٦٥) وحسنه وابن ماجه في مقدمة "السنن" (رقم: ١٣)، وصححه الحاكم في "المستدرک" (١/١٠٩، ١٠٨).

التَّشْرِيعِ كَالْقُرْآنِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ السَّنَةَ شَارِحَةً
وَمُفَصَّلَةً وَمَبِينَةً لِلْقُرْآنِ.

كيف نعرف صلاتنا؟ الله سبحانه وتعالى
يقول: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ﴾ لو أردنا أن نصلي من خلال هذا النص
القرآني هل نعرف صلاة العصر كم؟ صلاة الظهر
كيف تصلي؟ كيف نتطهر؟ كيف نقيم الصلاة؟ لا
يمكن أن نعلم ذلك إلا من سنّة رسول الله صلى
الله عليه وسلم، سمعنا الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ
حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ لكن على من
تجب؟ كيف نوّدي التُّسك؟ كيف نقوم بهذا الحج؟
لا ندري!! إنّما نعلم ذلك من السنة.

سمعنا الله يأمرنا بإيتاء الزكاة، على من تجب؟
متى؟ كيف؟ ما هو النصاب؟.

مصارف الزكاة نعرفها من كتاب الله؟ من
كتاب الله نعم!! مصارف الزكاة ثمانية أصناف أما
تفاصيل أخرى، دقائق ذلك لا تعرف إلا من
السنة.

فالدين كله لا يمكن أن يعرف من القرآن
وحده فلا يفصل بين القرآن والسنة، فلا بد من
الأخذ بالسنة فمن أنكر سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فقد أجمع العلماء على كفره وردته
والعياذ بالله، فالسنة لا تطعن بالقرآن والقرآن لا
يطعن بالسنة ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إِيَّاهُمْ. وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ فسرها العلماء: أي السنة.

فهم يتوسعون في تفسير القرآن الكريم حسب عقولهم وحسب أهوائهم؛ فمثلاً- الشيخ محمد عبده رحمه الله من أتباع هذه المدرسة العقلانية، يفسر آيات الجنّ على أنّها الجرائم، والميكروبات، والله سبحانه وتعالى يقول عن الجن والشياطين: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ وقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾! ترى هل جاءت الجرائم ومثلت أمام النبي عليه الصلاة والسلام تستمع القرآن؟! .

فلما استمعت إلى القرآن تأثرت به قلوبهم حين قرأ عليهم عليه الصلاة والسلام سورة الرحمن

فكان يسمعهم يقولون كلما قرأ: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب
فلك الحمد.

وهل كان النبي ﷺ يرى الجرائم؟
وهل ظهرت في زمانه؟ .

إن الجرائم لم تظهر إلا في هذا العصر، عندما
ظهرت المكبرات والميكروسكوبات التي تكبر النقطة
الصغيرة آلاف المرات، حتى ظهرت هذا الجرائم
التي عجزت العين المجردة عن رؤيتها إلا بعد
تكبيرها مئات أو آلاف المرات.

وكذلك هناك تفسير "جوهري طنطاوي"
الذي يفسر القرآن تفسيراً علمياً بعقله وحدثه،
وكل ذلك مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله.

بل قد وجد من هؤلاء العقلانيين الغلاة من يفسرون الصلاة والزكاة والصوم على غير ظاهرها فعطلوا شرع الله وعطلوا دينه سبحانه.

٢- ومن ملامح هذه المدرسة أن أربابها جعلوا العقل أصل النُّقل، جعلوا العقل هو الأصل والنقل فرع منه، فإذا جاء النقل يوافق العقل قبلوه وإذا جاء النقل أي: الكتاب والسنة يخالف العقل رفضوه ورموه وطعنوا فيه.

٣- كذلك لا يرون الاهتمام بالعقيدة ويرون ذلك خلافاً فكرياً فهم لا يدعون إلى ترسيخ العقيدة التي بدأ بها الأنبياء، فالأنبياء كلهم جاءوا يقولون: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ

إِلَيْهِ غَيْرُهُ ﴿١﴾. فما لهم عن نهج النبوة
يخالفون!!

فهذا من هؤلاء حكم على أنفسهم بأنفسهم.
ومن أبرز رموز المدرسة العقلانية المعاصرة:

- ١- محمد عبده.
 - ٢- محمد عمارة.
 - ٣- محمد الغزالي السقا.
 - ٤- يوسف القرضاوي.
 - ٥- فهمي هويدي (الكاتب).
 - ٦- حسن الترابي السوداني.
 - ٧- المفكر رجاء جارودي الفرنسي.
 - ٨- جابر العلواني.
- ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واختتم هذا المبحث بأبيات رائعة رائقة للإمام
ابن قيم الجوزية - رحمه الله - يرد فيها على
العقلانيين بقوله رحمته:

فعلى عقولكم العفاءُ فإنكم
عاديتمُ المعقولَ والمنقولَ
وطلبتمُ أمراً محالاً وهو إدراك
الهدى لا تتغنون رسولا
وزعمتمُ أن العقول كفيلةٌ
بالحق أين العقل كان كفيلا
وهو الذي يقضي فينقضُ حكمه
عقلٌ ترون كليهما معقولا
وتراه يجزم بالقضاء وبعد ذا
يُلفى لديه باطلاً معقولا

لا يستقلُّ العقلُ دون هدايةٍ
بالوحي تأصيلاً ولا تفصيلاً
كالطرف دون النور ليس بمدرِكٍ
حتى يراه بكره وأصيلاً
فإذا النبوةُ لم يَنَلْكَ ضياؤها
فالعقل لا يهديك قطُ سبيلاً
نور النبوةِ مثل نور الشمس للـ
— عينِ البصيرة فاتخذهُ دليلاً
طرقُ الهدى ممدودةٌ إلا على
من أمّ هذا الوحي والتنزيلاً
فإذا عدلت عن الطريق تَعْمِداً
فاعلم بأنك ما أردت وصولاً

يا طالباً دَرَكَ الهدى بالعقلُ
في النقلِ لن تلقى لذاك دليلاً
كم رام قبلك ذاك من متلددٍ
حيران عاش مدى الزمان جهولاً
ما زالتِ الشبهاتُ تغزو قلبه
حتى تشحط بينهنّ قتيلاً
فتراه بالكلي والجزئي والـ
ذاتي والعرضي طولَ زمانه مشغولاً
فإذا أتاه الوحي لم يأذن له
ويقومُ بين يدي عِداهُ مثيلاً
ويقول: تلك أدلة لفظيةٌ
معزولةٌ عن أن تكون دليلاً

وإذا أبت إلا النزول عليه كما
ن لها القرى التحريف والتبديلا
فيحلُّ بالأعداء ما تلقاه من
كيدٍ يكونُ لحقها تعطيلًا
واضرب لهم مثلاً بعميان خلوا
في ظلمةٍ لا يهتدون سبيلا
فتصادموا بأكفهم وعصيهم
ضرباً يُدير رحا القتال طويلا
حتى إذا ملَّو القتال رأيتهم
مشجوجا أو مفجوجا أو مقتولا
وتسامع العميان حتى أقبلوا
للصلح فازداد الصياح عويلا^(١)

(١) "الصواعق المرسله" (٣/٩٧٨-٩٨١).

وخلص القول:

أن المنهج الصحيح تجاه العقل - وهو منهج أهل السنة والجماعة-:

أنهم لا يبخسون هذا العقل حقه ويعلمون أن هذا العقل مناط التكليف وأن هذا العقل جوهرية مكنونة وآية من آيات الله، آية عظيمة دالة على قدرة الله، إنه نعمة من نعم الله، يجب على الإنسان أن يشكر هذه النعمة، وأن يسخر هذا العقل لمعرفة الله وتوحيده وعبادته، وأن يسخر هذا العقل لكل نافع، وأن يدفع عن هذا العقل كل ضار، وأن هذا العقل محدود، محدود الطاقة، وأن له حداً ينتهي إليه، ومجالاً لا يتعداه، وأن ذلك العقل لا يمكن أن يتجاوز الوظيفة التي خلقها الله له، فهذا العقل

قاصرٌ ليس كاملاً، والناس يتفاوتون في عقولهم،
فعقل الإنسان لا يستطيع أن يعلم ما وراء المادة إلا
بما أعلمه الله، لا يستطيع أن يعلم ويتوصل إلى
كيفية صفات الله كما لا يستطيع أن يعلم ويتوصل
إلى حقيقة ذات الله، ولو حاول وخاض إلى أن يرث
الله الأرض وما عليها؛ فعليه أن يُسلم بما جاء في
شرع الله وبما جاء في دين الله.

على هذا العقل أن يكون متبعاً لشرع الله لا
أن يكون الشرع تابعاً له، وأن يتحاكم هذا العقل إلى
الشرع لا أن يتحاكم الشرع إلى العقل.

فالعقل إذن لا يصبح إلهاً يُعبد ويقدس بحيث
يرد كل الشرع بدعوة وبحجة أنه يخالفه لأن عقول
الناس ومداركهم تتفاوت، ولو أخضعنا شرع الله

ودين الله لأهواء الناس وعقولهم، لما بقي في أرض
الله دين لله يتعبد الناس ربهم به.

فعلينا أن نسخر هذا العقل في طاعة الله وعلينا
أن نهتدي بهدي الله، وأن نتبع أوامر الله، وأن نعلم
أننا ما خلقنا في هذه الحياة الدنيا عبثاً وإنما خلقنا
لمقصد عظيم قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فعلينا أن ننتفع بعقولنا
وحواسنا، وعلينا أن نعلم أن الوظيفة العظيمة التي
خلقنا الله لأجلها هي عبادته فإذا تجاهلنا هذه
الوظيفة انحططنا والعياذ بالله وسقطنا في دركه،
ونزلنا إلى مستوى الحيوانات، أي شرف يناله
الإنسان إذا كان يلهث خلف شهواته ويعتز
بشهوته فإنَّ بعض الحيوانات عنده من الشهوة

أضعاف مضاعفة عشرات بل مئات المرات ما عند
الإنسان.

إذا كان الإنسان يعتز بقوة جسده فالبغل
مضروب به المثل في القوة والتحمل، وإذا كان
يعتز بما عنده من ثياب وبما عنده من لباس فاخر
فهناك من الحيوانات تحمل من الفرو ما يكلف
آلاف الدنانير.

إنما الإنسان يعرف قدره وقيمته بما يحمل من
علم وفهم وعقل وخلق ودين.

الخاتمة

"فهذا الذي يقضي به العقل مسلكاً
وهذا الذي نختار فيمن تناضله
وما كنت أهوى أن أرى متصداً
لأمدح أو للقليل ما أنا فاعله
ولكنني أرجو به الفوز والرضى
وأرجو به الزلفى لدى من أسائله
وأطلبه غفراناً ذنبى وستره
لعيبي واعطاءً لما أنا آمله
لنصرة أهل الحق من كل قائمٍ
بذلك لا أكو وإنسي لباذله

فهذا الذي اختاره متمسكاً
ويقضيه عقلي مسلماً^(١) وأحاوله
ومن كان لا يهوى انتصاراً ذوي الهدى
وخذلان أهل الشرف فالله خاذله^(٢)

فاسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن
يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يهدينا سواء السبيل،
وأن يجعلنا ممن ينتفعون بعقولهم، لا ممن عطلوا

(١) لأن عقول أهل السنة السليمة والبابهم المستقيمة تتحرى الإتيان
والموافقة وتتجنب الابتداع والمخالفة؛ فهم أعرف الناس بالحق
وأتبعهم له وارضاهم بالخلق.

(٢) آيات للشيخ العلامة سلمان بن سحمان - رحمه الله تعالى - ،
انظر إجماع أهل السنة النبوية (ص ١٧٨).

عقولهم وضلوا سواء السبيل لئلا يحشرنا الله
سبحانه وتعالى مع أولئك الذين قال الله فيهم:
﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ - عياداً بالله - .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات والفوائد

- ٣ * مقدمة الطبعة الثانية
- ٧ * مقدمة الطبعة الأولى
- ٩ * نعمة العقل ووجوب شكرها
- ١٠ كيفية شكر هذه النعمة
- ١٤ دعوة الخالق الخلق إلى التفكير
- ١٩ * العقل مناط التكليف
- ١٩ تكريم الله الإنسان لأمرين
- ٢٠ إذا أخذ الله ما اوهب اسقط ما اوجب
- ٢٤ * تحريم كل ما يضر بالعقل والجسم
- * تشنيع الله على الكفار والمشركين بأنهم لا يعقلون
- ٢٧
- ٣٢ أين عقولهم؟

* هل وردت أحاديث صحيحة أو حسنة في فضل

العقل؟ ٣٥

* العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح ٣٧

دعوى أن العقل يعارض النقل لا تخلو من أمور ٤١

ارشاد القرآن إلى استخدام العقل ٤٢

لا يوصف الله بكونه عاقلاً ويوصف بكونه عالماً ... ٤٧

أثر النقل على العقل ٤٨

النقل مقدم على العقل إن حدث تعارض ٤٨

* للعقل حدود ٥١

الواجب تجاه المنقول والمعقول ٥١

قصة الإمام مالك ٥٢

" والكيف مجهول " ٥٣

* ضلال أهل الكلام العقلانيين ٥٨

علم الكلام: ذمه ، تعريفه ، فرقه ٥٩

بدعة المعارضة بين العقل والنقل ابتدعها الجهمية

والمعتزلة ٦٠

اعتقادهم : ما دهم عليه إلا عقلهم ٦٢

تقديم الرازي للعقل على النقل ٦٢

تقديم القاضي عبد الجبار للعقل على النقل ... ٦٦

تقديم الزمخشري للعقل على النقل ٦٧

كلمة ذهبية للإمام الذهبي ٦٧

موقف العقلانيين من الصفات ونصوصها ٦٧

تناقض العقلانيين وإضطرابهم ٧٢

حيرة ابن رشد والآمدي والغزالي ٧٨

ندم الرازي ٧٨

ندم الشهرستاني ٨٠

الجويني يموت على عقيدة عجائز نيسابور ٨١

عقيدة العجائز الفطرية خير من عقائد المتكلمين ٨١

الرازي ينتقد الغزالي وهما من مدرسة واحدة ٨٢

- ٨٢ مآل من اعرض عن الطريقة السلفية
- ٨٣ ابيات للقحطاني في ذم علم الكلام واهله
- ٨٥ * المدرسة العقلية وبطلان حجتها
- تأثر العقلانيين العصريين بالغرب وتعلمدهم على
- ٨٦ أيدي المستشرقين
- ٨٨ ردهم حديث الذبابة
- ٩٠ * من ابرز سمات هذه المدرسة
- الجن هي الجراثيم والميكروبات عند الشيخ محمد
- ٩٣ عبده
- ٩٤ تفسير " جوهرى طنطاوي " تفسير عقلي
- ٩٦ من ابرز رموز المدرسة العقلانية المعاصرة
- ٩٧ ابيات للامام ابن القيم يرد فيها عن العقلانيين
- ١٠١ * وخلاصة القول:
- ١٠٥ * الخاتمة
- ١٠٥ فهذا الذي يقضي به العقل مسلكاً

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور محمد بن موسى النجدي

ANAS